فقالوا والله ما انزل الله على بشر من شيء. فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر
من شيء. قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس الاية قال البغوي وفي القصة ان مالك
ابن الصيف لما سمعت اليهود منه تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا اليس الله انزل التورية على
موسى فلم قلت ما انزل الله على بشر من شيء. فقال مالك بن الصيف اغضبني محمد فقلت ذلك
فقالوا له وانت اذا غضبت تقول على الله غير الحق فنزعوه من الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن
الاشرف. وقال السدي نزلت هذه الاية في فنحاص بن عازوراء اليهودي وهو القائل هذه المقالة
وقال ابن عباس قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم فقالوا والله ما انزل الله
كتابا من السماء. فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء. قل من انزل
الكتاب الذي جاء به موسى الاية وقال محمد بن كعب القرظي جاء ناس من يهود الى النبي صلى الله عليه
وسلم وهو محتب فقالوا يا ابا القاسم الا تاتينا بكتاب من السماء كما جاء به موسى الواحا
يحملها من عند الله فانزل الله يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء. الاية التي في سورة
النساء. فلما حدثهم باعمالهم الخبيثة جثى رجل منهم وقال ما انزل الله عليك ولا على موسى ولا على
عيسى ولا على احد شيئا فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء. واورد
الرازي على هذا اشكالا ايضا وهو انه قال ان اليهود مقرون بانزال التورية على موسى وكيف يقولون ما
انزل الله على بشر من شيء. مع اعترافهم بانزال التورية ولم يجب عن هذا الاشكال بشيء. واجيب عنه بان
مراد اليهود انكار انزال القران على محمد صلى الله عليه وسلم فقط ولهذا الزموا بما لا بد لهم من
الاقرار به من انزال التورية على موسى وقال تعالى قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى اي قل يا محمد
لهولاء الذين انكروا انزال القران عليك لقولهم ما انزل الله على بشر من شيء. من انزل التورية على
موسى وفي هذا الالزام توبيخ لليهود لسوء جهلهم واقدامهم على انكار الحق الذي لا ينكر نورا
وهدى للناس يعني التورية ضياء من ظلمة الضلالة وبيانا يفرق بين الحق والباطل من دينهم وذلك
قبل ان تبدل وتغير تجعلونه قراطيس يكتبونه في قراطيس تبدونها يعني القراطيس المكتوبة
وتخفون كثيرا يعني ويخفون كثيرا مما كتبوا في القراطيس وهو ما عندهم من صفة محمد صلى الله
عليه وسلم ونعته في التورية ومما اخفوه ايضا اية الرجم وكانت عندهم مكتوبة في التورية
وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم اكثر المفسرين على ان هذا خطاب لليهود ومعناه انكم
علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فضيعوه ولم ينتفعوا به وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين
يذكرهم النعمة فيما علمهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قل الله هذا راجع الى قوله قل من انزل
الكتاب الذي جاء به موسى فان اجابوك يا محمد والا فقل انت الله الذي انزله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون يعني دعهم يا محمد فيما هم فيه يخوضون في باطلهم وكفرهم بالله ومعنى يلعبون يستهزئون
ويسخرون وقيل معناه يا محمد انك اذا اقمت الحجة عليهم وبلغت في الاعذار والانذار هذا المبلغ
العظيم فحينئذ لم يبق عليك من امرهم شيء. فذرهم فيما هم فيه من الخوض واللعب وفيه وعيد
وتهديد للمشركين وقال بعضهم هذا منسوخ باية السيف وفيه بعد لانه مذكور لاجل التهديد
والوعيد قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك يعني وهذا القران كتاب انزلناه من عندنا عليك
يا محمد كثير الخير والبركة دائم النفع يبشر المؤمنين بالثواب والمغفرة ويزجر عن القبيح والمعصية
واصل البركة النماء والزيادة وثبوت الخير مصدق الذي بين يديه يعني من الكتب الالهية المنزلة
من السماء على الانبياء يعني انه موافق لما في التورية والانجيل وسائر الكتب لانها اشتملت جميعا على التوحيد
والتنزيه من كل عيب ونقيصة وتدل على البشارة والنذارة فثبت بذلك كون القران مصدقا لجميع الكتب
المنزلة ولتنذر قرئ بالتاء يعني ولتنذر يا محمد وبالياء ومعناه ولينذر الكتاب ام القرى يعني مكة وفيه

حذف

حذف تقديره ولتنذر اهل ام القرى وسميت مكة ام القرى لان الارض دحيت من تحتها قاله ابن عباس وقيل
لانها اقدم القرى واعظمها بركة وقيل لانها قبلة اهل الارض ومن حولها يعني جميع البلاد والقرى التي
حولها شرقا وغربا والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به يعني والذين يصدقون بقيام الساعة وبالمعاد
والبعث بعد الموت يصدقون بهذا الكتاب وانه منزل من عند الله عز وجل وقيل يصدقون ببعثة الرسول
صلى الله عليه وسلم وذلك ان الذي يؤمن بالاخرة يؤمن بالوعد والوعيد والثواب والعقاب ومن كان
كذلك فانه يرغب في تحصيل الثواب ودفع العقاب عنه وذلك لا يحصل الا بالنظر التام فاذا نظر وتفكر
علم بالضرورة ان دين محمد اشرف الاديان وشرعه اعظم الشرائع وهم على صلاتهم يحافظون
يعني يداومون عليها في اوقاتها والمعنى ان الايمان بالاخرة يحمل على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
وذلك يحمل على المحافظة على الصلوات وفائدة تخصيص الصلاة بالذكر دون سائر العبادات التنبيه
على انها اشرف العبادات بعد الايمان بالله تعالى فاذا حافظ العبد عليها يكون محافظا على جميع العبادات
والطاعات قوله عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا يعني ومن اعظم خطأ واجهل فعلا ممن
اختلق على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا وهو في زعمه كذاب مبطل او قال اوحي الي ولم يوح
اليه شيء. قال قتادة نزلت هذه الاية في مسيلمة الكذاب وهو ابو ثمامة مسيلمة بن ثمامة
وقيل مسيلمة بن حبيب من بني حنيفة وكان صاحب نيرنجات وكهانة وادعى النبوة باليمن
وزعم ان الله اوحى اليه وكان قد ارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم رسولين فقال لهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتشهدان ان مسيلمة نبي قالا نعم فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل
لضربت اعناقكما وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما انا نائم اذ اوتيت خزائن
الارض فوضع في يدي سواران من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحى الله الي ان انفخهما فنفختهما فطارا
فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة وفي لفظ الترمذي قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم رايت في المنام كان في يدي سوارين فاولتهما كذابين يخرجان من بعدي يقال لاحدهما مسيلمة
صاحب اليمامة والعنسي صاحب صنعاء قوله فاوحي الي ان انفخهما يروى بالحاء المهملة ومعناه الرمي
والدفع من نفحت الدابة برجلها اذا رمحت برجلها ويروى بالخاء المعجمة من النفخ يريد انه نفخهما
فطارا عنه وهو قريب من الاول واما مسيلمة الكذاب فانه ادعى النبوة باليمامة من اليمن وتبعه قومه
من بني حنيفة وكان صاحب نيرنجات فاغتر قومه بذلك وقتل مسيلمة الكذاب في زمن خلافة ابي بكر الصديق
قتله وحشي قاتل حمزة بن عبد المطلب فكان وحشي يقول قتلت خير الناس يعني حمزة وقتلت شر الناس
يعني مسيلمة واما الاسود العنسي بالنون فهو عبهلة بن كعب وكان يقال له ذو الحمار ادعى النبوة باليمن
في اخر عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقتل والنبي صلى الله عليه وسلم حي لم يمت وذلك قبل موته بيومين
واخبر اصحابه بقتله وقتله فيروز الديلمي فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاز فيروز يعني بقتله الاسود
العنسي فمن قال ان هذه الاية يعني قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه
شيء. نزلت في مسيلمة الكذاب والاسود العنسي يقول ان هذه الاية مدنية نزلت بالمدينة وهو قول بعض
العلماء. المفسرين تقدم ما ذكره في اول السورة ومن قال ان هذه الاية مكية وقال انها نزلت في شانهما يقول انها
خبر عن غيب فيكون ظهر ذلك فيما بعد والله اعلم وقوله تعالى ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قال السدي
نزلت في عبد الله بن ابي سرح القرشي وكان قد اسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى
عليه سميعا بصيرا كتب عليما حكيما واذا املى عليه عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين املاها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعجب عبد الله من تفصيل خلق
الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبها فهكذا انزلت فشك
عبد الله بن ابي سرح وقال لئن كان محمد صادقا فقد اوحي الي مثل ما اوحي اليه فارتد عن الاسلام ولحق

Copyright © King Saud University